المحاضرة الخامسة رشد وشيخوخة

الوالدية

- الوالدية من الدوافع القوية لدى الكائنات الحية عموماً

- ترتبط الوالدية بالمحافظة على بقاء النوع

- معظم البشر يعيشون تجربة الوالدية في مرحلة الرشد المبكر

- في نظرية أريكسون تظهر الوالدية استجابة لما يسميه أزمة (التدفق مقابل الركود)

- بعد حل أزمة العلاقة الحميمة والتآلف والمودة في مقابل العزلة يبدأ الراشد الصغير بالتعبير عن أزمة الخصوبة في صورة قرارات ومشاعر حول الوالدية. ويرى أريكسون أن الرغبة في رعاية الآخرين هي التزام إنساني عام في جميع العصور .

- ومن ناحية أخرى فإن محض الرغبة في الحصول على الأطفال لا يدل على(تدفق حقيقي)، فبعض الناس يكونون غير قادرين على القيام بدور الوالدية نتيجة للصعوبات التي تعرضوا لها في ماضيهم.

فالشخص الذي لا يمتلك القدرة على إدراك المشاعر والخبرات والإيثار والتضحية في تعامله مع الآخرين لا يمتلك استعداداً كافياً للوالدية، فينشغل بنفسه ويتمركز حول ذاته ويعتمد على الشريك في شؤونه

دافع الوالدية

- أكدت البحوث أن هناك اختلافات حول تقدير قيمة الأطفال بالنسبة للوالدين، وتختلف أسباب الإنجاب بين الآباء.
- اعتبار الوالدية مهنة يمكن للشخص أن يمارسها.
- اعتبار الوالدية ذات فائدة ومنفعة حيث يعتبر الآباء الطفل مصدر متعة وبهجة مقارنة بالنتائج التي يحصل عليها في مجالات أخرى كالدراسة أو العمل. حيث يعتقد أن لدى بعض الناس ولاسيما النساء لتحقيق الذات والنمو الشخصي في مجالات العمل والدراسة أكثر من تحقيقه من خلال الأبوة والأمومة.
- الأقل تعليماً أكثر رغبة ورضا عن الدور الوالدي.
- النجاح المهني لا يمنع المرأة العاملة من الإنجاب، فالعمل ليس بديلاً عن الأطفال.

أسباب التحول إلى الوالدية

١- الضغط الاجتماعي: فالتقاليد الاجتماعية تعتبر إنجاب الأطفال شيء أساسي لتكوين أسرة سليمة، وخصوصاً في المجتمعات المحافظة، ويعتبر والدي الزوجين الأكثر حرصاً على ذلك.
٢- السعادة بقدوم الأطفال واعتبار الطفل هدفاً وقيمة في الحياة.
٣- إحساس الآباء بالأمان تجاه المستقبل لأن أطفالهم سيقدمون لهم الرعاية والاهتمام.
٤- الرغبة في الديمومة والاستمرارية من خلال الأبناء الذين سيرثون موارد وأفكار وسمات شخصية الأب أو الأم.
٥- تمتين أواصر العلاقة الزوجية وحمايتها من الانهيار وخصوصاً بالنسبة للنساء.
٦- تربية الأطفال تعتبر مجالاً للتسلية والترفيه عن النفس والاندماج في المجتمع
٧- اعتبار الطفل صورة للمكانة الاجتماعية، فبعض الثقافات تعتبر الأطفال من أسس بناء العصبية العائلية .
٨- الأبناء يد عاملة ومورد اقتصادي بالنسبة للعائلات الفقيرة أو العاملون في مجال الزراعة والرعي..
٩- المرأة البائسة في زواجها أو الوحيدة تعتبر الطفل بديلا عن فشلها الزوجي ومؤنساً لوحدتها.

أهمية الوالدية بالنسبة للمرأة

- هي عملية نمائية ارتقائية.
- يعد الحمل ذو أهمية خاصة ، يسمح للمرأة بإدراك ما يسمى (الانتاجية الذاتية)، وهو يعد محور الإنجاز الأنثوي من الوجهتين الرمزية والبيولوجية.
- يرى بعض أصحاب التحليل النفسي أن الأم تستعيد ذكريات طفولتها أثناء تربيتها لطفلها، وكيف كانت تتلقى الرعاية والاهتمام أو الإهمال والشقاء، وأن أسلوبها في الأمومة تشتقه من توحدها المبكر والأساسي مع أمها.

أهمية خبرة الوالدية

خبرة الوالدية خبرة تكاملية تربط كلاً من الزوجين بالطفل طوال الحياة

تدل على امتداد الحياة واستمرارها

يعتبر كل من الأم والأب نفسه امتداد لوالده المسن، ويعتبر الطفل امتدادا له

خبرات الوالدية الجديدة

- معايشة الزوجين لخبرات جديدة تتعلق بالحمل والولادة وأساليب رعاية الوليد. وفيما بعد مواجهة متطلبات مرحلة ما قبل المدرسة.
- يتطلب ذلك من الوالدين تعلماً جديداً وفرصاً جديدة للتدريب على ضبط النفس.
- اكتساب المعرفة عن سلوك الطفل وخصائص نموه.
- يعيد الوالدين تطبيع نفسيهما للمواقف الجديدة.
- يعلم الوالدان الطفل عادات الأكل والإخراج والسلوك الاجتماعي المناسب ويتعلمان كيف يتكلمان مع الطفل وكيف يحققان له الراحة وكيف يكونان معه علاقة تفاعل وحب وانسجام.
- التكيف مع ما يتطلبه وجود الطفل من تقييد لنشاط الوالدين خارج المنزل، وتقييد خصوصية الوالدين داخله.

التفاعل بين الزوجين بعد الإنجاب

- يقل التفاعل بين الزوجين إلى النصف بعد ميلاد الطفل الأول، ويزداد نحو الطفل.
- يقل الرضا الزوجي كلما زاد عدد الأولاد ، وبعد أن يكبر الأولاد تعود الحياة إلى طبيعتها.
- النقص في الرضا الزواجي بعد الإنجاب لا يحدث لدى جميع الأزواج.
- في بعض الحالات يؤدي الإنجاب إلى تدعيم وتقوية العلاقة الزوجية.
- وهكذا يعيش الراشدون أزمة الوالدية، وخصوصاً أنه لا يوجد تهيئة كافية لهذا الدور من قبل مؤسسات المجتمع.

العلاقات مع المجتمع
بعد حدوث الوالدية

- يكون الوالدان بعد الإنجاب علاقات جديدة مع المجتمع
- الأمهات يبدأن علاقات جديدة مع أندادهن من الأمهات للبحث عن الرفقة والنصيحة.
- وتزداد صلة الآباء الجدد بوالديهم بحثاً عن الدعم الانفعالي والمادي.
- اهتمام الآباء الجدد بمؤسسات اجتماعية لم تكن تحظى باهتمامهم، وهي مؤسسات تعنى برعاية الأم والطفل، ودور الحضانة، وعندما يكبر الأطفال قليلا يهتم الآباء بالتعرف إلى الحدائق والمكتبات والأندية والروضات والمدارس..

الطلاق

- العلاقة الزوجية الطبيعية تسودها المودة والرحمة وتنتهي بوفاة أحد الزوجين.
- بعض العلاقات الزوجية يسودها الاضطراب والتوتر إما بسبب خصائص سلوك أحد الزوجين ، أو لأسباب أخرى، مما يؤدي إلى الطلاق والانفصال
- معظم حالات الطلاق تقع:

أ- لدى الأزواج قبل بلوغهم مرحلة الرشد المبكر

ب- خلال السنوات الأولى من الزواج

ج- لدى أبناء المستويات الاقتصادية والاجتماعية الدنيا

د- لدى أصحاب المستويات التعليمية المنخفضة

ه- حالات عدم التكافؤ بين الأزواج

و- حالات عدم التماثل الديني

ما هي أسباب شيوع الطلاق بين الزيجات قبل بلوغ مرحلة الرشد ؟

- لأن أحد الزوجين أو كليهما لم يستقلوا سيكولوجياً عن الوالدين.
- الشخص قبل بلوغ الرشد المبكر أقل التزاماً نحو الأسرة والمهنة.
- الشخص قبل بلوغ الرشد المبكر أقل قدرة على بناء علاقات ناضجة مع الشريك.
- نقص الاستقلال المادي وقلة الدخل.

يقترح((Hutn,1977) ثلاثة نماذج شائعة لحدوث الطلاق

- ١- ضعف الزواج أو فتوره نتيجة لمرور الزمن مع تجاهل أحد الزوجين لمشاعر الآخر، ونقص الأنشطة والقرارات المشتركة. وهنا يحدث الطلاق مع أو فرصة مثل مشاجرة أو تغيير السكن.....
- ٢- صراع زوجي طويل، نتيجة لخطأ اختيار الشريك وعدم الإنسحام بينهما، حيث يدرك أحدهما أن الطلاق هو الحل، وتعتبر هذه الحالة هي الأكثر شيوعاً في حالات الطلاق
- ٣- صدمة أحد الزوجين في الآخر، كالخيانة الزوجية ، حيث يكون الارتباط قليلا بين الزوجين، وحياتهما الزوجية أقل سعادة، وغالباً ما يترافق بحالات العنف الزوجي من الرجل ضد الزوجة، وفي حالات كثيرة في مجتمعاتنا الشرقية يلجأ الرجل إلى إلقاء التهم الأخلاقية على الزوجة كي يبرر عنفه ضدها أو طلاقه وعدم إعطائها حقوقها المادية